

التبيان في تفسير القرآن

(565) " عموا وسموا كثير منهم " (1) وقال الشاعر: رأين الغواني الشيب لاح بعارضي *
فاعرض عني بالخدود النواضر (2) قال الرماني، وهذا غلط، لان هذه اللغة ردية في القياس
والاستعمال أما القياس، فلان الجمع عارض، والعارض لا يؤكد علامته، لانه بمنزلة ما لا يعتد به،
في سائر أبواب العربية وليس كالثابت للزومه فتقدم له العلامة لتؤذن به قبل ذكره ومع ذلك
فجائز تركها فيه، فكيف بالعارض، ولزوم الفعل للفاعل يغني عن التثنية والجمع فيه، فلا
يدخل جمع على جمع كما لا يدخل تعريف على تعريف. وأما الاستعمال، فلان أكثر العرب على
خلافه. قوله تعالى: (يؤمنون با) واليوم الآخر يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وأولئك من الصالحين) (114) آية واحدة. المعنى: هذه الآية فيها صفة الذين
ذكرهم في الآية التي قبلها في قوله: " أمة قائمة يتلون آيات ا أناء الليل وهم يسجدون "
فاضاف إلى ذلك أنهم مع ذلك يصدقون با) واليوم الآخر ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر،
وقد بينا أن الامر بالعرف والنهي عن المنكر واجبان، وأنه ليس طريق وجوبهما العقل،
وإنما طريق وجوبهما السمع، وعليه إجماع الامة. وإنما الواجب بالعقل كراهة المنكر، فقط
غير أنه إذا ثبت بالسمع وجوبه، فعلىنا إزالة المنكر بما يقدر عليه من الامور الحسنة دون
القبیحة، لانه لايجوز إزالة قبيح بقبيح آخر، وليس لنا أن تترك أحدا
_____ " 1 " سورة المائدة آية: 74. " 2 " شرح ابن عقيل على ألفية بن
مالك 1: 399 وغيرها من كتب النحو كثير.